منهج الإمام الشاطبي في استعمال مصطلحات القراء في منظومته الموسومة بالشاطبية

دكتور

عبد اللطيف عبد الله الحسن محمد

أستاذ مساعد بكلية القرآن الكريم

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

مستخلص البحث

تهدف الدراسة الكشف عن منهج الإمام الشاطبي في استعمال مصطلحات القراء في منظومته الموسومة بالشاطبية؛ بغية الوصول إلى فهم هذه المصطلحات، والوقوف على مراده منها، وذلك أنّ كثيراً من تلك المصطلحات تدل على معان اصطلح عليها القراء، ولكنها قد ترد للدلالة على معان أخرى ربما تخفى دلالتها على البعض، إمّا لقلة الاستعمال، أو عدم الاشتهار؛ فلذا كان توضيح منهج الإمام الشاطبي في استعمال هذه المصطلحات مهماً من حيث أنّه يفصح عن مراد الناظم، ويسهم في توضيح معنى النظم.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، واشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيدٍ، وسبعة مباحث، وختم البحث بخاتمة كان من نتائجها: أنّ الناظم يستعمل التسهيل للدلالة علي معنيين هما: ١) إبدال الهمز حرف مد، وتسهيلها بين بين ٢) مطلق التغيير في الهمز، كما أنّه في موضع أطلق الترقيق وأراد به الإمالة، وأطلق التفخيم وأراد به الفتح الذي هو عكس الإمالة، وفي بعض المواضع استعمل المد وأراد به إثبات الألف، واستعمل القصر وأراد به حذف الألف، وهذا كثير في نظمه، كما أنّه في مواضع أطلق الإخفاء وأراد به اختلاس حركة هاء الضمير، وفي موضع أراد به الإسرار بالقراءة.

وأوصى الباحث بدراسة منظومة الشاطبية للاستفادة منها في الجوانب العلمية التي حوتها، وتشجيع البحوث العلمية التي تعنى بجانب القراءات ونشرها لتعم فائدتها.

مقدمة

الحمد لله الذي اختص هذه الأمة بإرسال خير رسله، وشرفها بإنزال أفضل كتبه، ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد الرحمة المهداة، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فقد جاء هذا البحث دراسة لمنهج الإمام الشاطبي في طريقة استعماله لمصطلحات القراء في منظومته الموسومة بالشاطبية؛ من أجل الوقوف على هذه المصطلحات ومعرفة مدلولها حسب استعمال الناظم لها؛ لتكون عوناً للدارس في فهم المنظومة، والإسهام في توضيح معناها.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث: منهج الإمام الشاطبي في استعمال مصطلحات القراء من خلال منظومته الموسومة بالشاطبية.

أما حدود المشكلة فهي تحديد هذا المنهج، والاستفادة منه في توضيح معنى النظم.

أسئلة البحث:

يجيب هذا البحث على السؤال التالي:

ما هو منهج الإمام الشاطبي في استعمال مصطلحات القراء من خلال منظومته الموسومة بالشاطبية.

؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

ما هو منهج الإمام الشاطبي في استعمال التسهيل والتحقيق؟

ما هو منهج الإمام الشاطبي في استعمال التغليظ والترقيق؟

ما هو منهج الإمام الشاطبي في استعمال المد والقصر؟

ما هو منهج الإمام الشاطبي في استعمال الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء؟

ما هو منهج الإمام الشاطبي في استعمال الفتح والإمالة والتقليل؟

ما هو منهج الإمام الشاطبي في استعمال الروم والإشمام والاختلاس؟

ما هو منهج الإمام الشاطبي في استعمال الوقف والسكت؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج الإمام الشاطبي في طريقة استعماله لمصطلحات القراء في منظومته الموسومة بالشاطبية، ويمكن تلخيص أهدافه في النقاط الآتية:

١- الوقوف على منهج الإمام الشاطبي في استخدام هذه المصطلحات.
٢- توضيح معاني تلك المصطلحات، وبيان مراد الناظم من دلالتها.
٣- استخلاص النتائج والفوائد من هذه الدراسة؛ للإفادة منها.

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في النقاط الآتية:

١- يعتبر البحث مفتاحاً للوصول إلى مراد الناظم من تلك المصطلحات.

٢- يسهم البحث في توضيح معاني أبيات الشاطبية.

٣- معرفة منهج الإمام الشاطبي في استعمال تلك المصطلحات يسهم في إزالة اللبس عن دارس المنظومة.

أسباب اختيار البحث:

وتتخلص في النقاط الآتية:

١- أهمية منظومة الشاطبية باعتبارها أهم الكتب التي يعتمد عليها طلاب القراءات في دراسة القراءات السبع.

٢- فهم مصطلحات القراء وبيان المراد منها له أثر كبير في الوقوف على معنى النظم وبيان دلالته.

منهج البحث:

أولاً: المنهج العلمي:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي، بتتبع اصطلاحات القراء في منظومة الإمام الشاطبي، ودراستها بغية الوصول إلى النتائج والفوائد من هذه الدراسة.

ثانياً: المنهج العملي:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة تفاصيلها كما يلي:
-المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: وجاء بعنوان: منهج الإمام الشاطبي في استعمال التسهيل والتحقيق.

المبحث الثاني: وعنوانه: منهج الإمام الشاطبي في استعمال التغليظ والترقيق.

المبحث الثالث: وكان بعنوان: منهج الإمام الشاطبي في استعمال المد والقصر.

المبحث الرابع: وعنوانه: منهج الإمام الشاطبي في استعمال الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء.

المبحث الخامس: وجاء بعنوان: منهج الإمام الشاطبي في استعمال الفتح والإمالة والتقليل.

المبحث السادس: وعنوانه: منهج الإمام الشاطبي في استعمال الروم والإشمام والاختلاس.

المبحث السابع: وهو بعنوان: منهج الإمام الشاطبي في استعمال الوقف والسكت.

حدود البحث:

مصطلحات القراء التي استعملها الإمام الشاطبي في منظومته الموسومة بالشاطبية.

المبحث الأول

منهج الإمام الشاطبي في استعمال التسهيل والتحقيق

التسهيل لغة: مصدر من الفعل سهّل بمعنى اللِّينِ، وقِلَّةِ الخُشُونَةِ، [١]

وفي اصطلاح القراء: هو النطق بالهمزة بحالة متوسطة بين الهمزة المحققة، وبين حرف المد المجانس لحركتها، وقد يطلق التسهيل ويراد به مطلق التغيير في الهمزة[٢].

وقد اصطلح القراء على إطلاق لفظ التسهيل على التسهيل بين بين أي أن تسهل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها. [٣] فمتى ما أطلق لفظ التسهيل عند فالمراد به تسهيل الهمزة بين بين.

جاء في كتاب مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات: (التسهيل: جعل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فتجعل الهمزة المفتوحة بين الهمزة المحققة والألف، وتجعل المكسورة بين الهمزة المحققة والياء الممدودة،

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس (٢٩/ ٢٣٤)، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

[٢] مقدمات في علم القراءات (ص: ١٣٣) محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور، الناشر: دار عمار – عمان (الأردن)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

[٣] انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، ٣٤٧/١، عبد الرحمن بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ستمائة وخمس وستين هجرية.

وتجعل المضمومة بين الهمزة والواو الممدودة، ولا يُضبط ذلك إلا بالمشافهة وهو أشهر معاني التسهيل وأكثرها استعمالاً). [١]

التحقيق لغة: التحقيق أَن تُعْطى الْهمزَة حَقّهَا من الاشباع، [٢] والمقصود بذلك إِعْطَاء الْهمزَة حَقّهَا الصوتي أثْنَاء النُّطْق بهَا[٣] أي: النطق بالهزة بصوت ظاهر واضح.

والتحقيق في اصطلاح القراء: النطق بالهمزة على صورتها كاملة الصفات من مخرجها الذي هو أقصى الحلق[٤].

استعمل الناظم مصطلح التسهيل، وأرد به تسهيل الهمزة بين بين كما في قوله:

١٨٣ – وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمةٍ سَمَا وَبِذَاتِ الْفتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلاَ[٥]

---

[١] مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: ٤٧)، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، الناشر: دار الحضارة للنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

[٢] لسان العرب، (١/ ١٩)، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

[٣] المعجم الوسيط، (١/ ١٨٨)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

[٤] مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: ٤٣)

[٥] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٥، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة خمسمة وتسعين هجرية، ضبط وتصحيح:

فالمراد بالتسهيل هنا: تسهيل الهمزة بينها وبين الحرف الذي من جنس حركتها كما بين ذلك شراح الشاطبية[١].

وقد جاء عن الإمام الشاطبي في منظومته في توضيح معنى التسهيل ما يدل على أنّه يريد من إطلاقة لفظ التسهيل تسهيل الهمزة بين بين، كما في قوله:

٢١٣ – وَالإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا هُوَ الْهَمْزُ وَالحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ أُشْكِلاَ[٢]

فقد بيّن في هذا البيت حقيقة الإبدال، وأنّه ابدال الهمزة حرف مد خالص لم يبق فيه شائبة لفظ الهمزة، وبيّن التسهيل بأنّه: النطق بالهمزة بينها وبين ما حركت به[٣]، وهذا يدل دلالة واضحة على أنّ الإمام الشاطبي يستخدم مصطلح التسهيل في منظومته للدلالة على تسهيل الهمزة بين بين.

علي بن سعد الغامدي المكي، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، توزيع دار الغوثاني للدراسات القرآنية – دمشق – سورية.

[١] سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص٦٢، أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي من علماء القرن التاسع الهجري، طبع شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

[٢] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٨

[٣] كنز المعاني شرح حرز الأماني، ص٨٢، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المعروف بشعلة المتوفى سنة ستمائة وست وخمسين هجرية، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.

وعبر عن أنواع التغيير الأخرى في الهمز بمسمياتها، كما في قوله في الابدال:

١٨٤ – وَقُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَّتْ لِوَرْشٍ وَفي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلاَ[١]

وقوله في حذف الهمزة أو إسقاطها:

٢٠٢ – وَأَسْقَطَ الأُولَى في اتِّفَاقِهِمَا مَعًا إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَلاَ[٢]

وقال أيضاً:

٢٤٧ – وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلاً[٣]

وقوله في النقل:

٢٣٤ – وَنقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيَهْ بالإسكان عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبَّلاَ[٤]

وبتتبع استعماله لكلمة التسهيل، وجد الباحث أنّ الإمام الشاطبي استعمل التسهيل في بعض المواضع، وأراد به نوعين من أنواع تغيير الهمز هما: الأول: الابدال والتسهيل بين بين، والثاني: مطلق التغيير في الهمز.

أما استعماله لكلمة التسهيل بمعنى الابدال وبمعنى التسهيل بين بين، فقد جاء ذلك في قوله:

---

[١] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٥

[٢] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٧

[٣] المصدر نفسه، ص٢٠

[٤] المصدر نفسه، ص١٩

٢٠٩ – وَتَسْهِيلُ الأُخْرَى في اخْتِلاَفِهِماَ سَمَا تَفِيءَ إِلَى مَعْ جَاءَ أُمَّةً انْزِلا

٢١٠ – نَشَاءُ أَصَبْنَا والسَّماءِ أَوِ ائْتِنَا فَنَوْعَانِ قُلْ كالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلَا

٢١١ – وَنَوْعَانِ مِنْهَا أُبْدِلاَ مِنْهُمَا وَقُلْ يَشَاءُ إِلى كالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلَا[١]

ومما يدل على ذلك أنّه أطلق لفظ التسهيل في الهمزة الثانية لأهل سما، وهم: نافع وابن كثير وأبي عمرو، ثم فّصل هذا التسهيل بأنّ المراد به التسهيل بين بين في النوع الأول والثاني من الهمزتين المختلفتين في الحركات، وهما: المكسورة بعد فتح، والمضمومة بعد فتح، وأنّ المراد بالتسهيل الذي أطلقه في بداية كلامه الابدال، وذلك في النوع الثالث والرابع من الهمزتين المختلفتين في الحركات وهما: المفتوحة بعد ضم والمفتوحة بعد كسر، وأنّ النوع الخامس من أنواع الهمزتين المختلفتين في الحركات، وهي المكسورة بعد ضم، فقد وضح أنّ المراد بالتسهيل فيها: الابدال، والتسهيل بين بين حسب مذاهب القراء فيها، فأجمل لفظ التسهيل في أول كلامه، ثم بيّن أنّ المراد به: التسهيل بين بين، والابدال كما سبق إيضاحه.

وأما استعماله لكلمة التسهيل بمعنى مطلق التغيير في الهمز، فقد جاء ذلك في قوله:

٢٣٥ – وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزَهُ إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلاَ[٢]

وتسهيل الهمز عند الوقف كما هو معلوم من مذهب حمزة، هو تغيير الهمز بالإبدال، أو التسهيل بين بين، أو النقل، وقد بين الشراح أنّ المراد بالتسهيل في

---

[١] المصدر نفسه، ص١٧

[٢] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٩

كلام الشاطبي هنا هو مطلق التغيير، فشمل أنواعه الأربعة: بين بين، والنقل، والإبدال، والحذف. وعبر بالتسهيل وأراد مطلق التغيير؛ لإفادة أنّ الغرض من التغيير تسهيل النطق باللفظ الذي فيه الهمز. [١]

وأما التحقيق فقد جاء في كلام الناظم – رحمه الله – للدلالة على معنى التحقيق الذي سبق بيانه، وقد جاء ذلك في مثل قوله:

١٨٥ – وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءأَعْ جَمِيٌّ وَالأُولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلاَ[٢]

فالمراد بالتحقيق في كلامه عكس لفظ التسهيل أي النطق بالهمزة محققة غير لينة

قال الإمام أبو شامة: (وفي معنى النقل لفظا التسهيل والإبدال كقوله: لأعنتكم بالخلف أحمد سهلا وسهل أخا حمد وكم مبدل جلا وتسهيل أخرى همزتين، وحمزة عند الوقف سهل همزه وضد ذلك كله تحقيق الهمز وقد استعمله في قوله: وحققها في فصلت صحبة أآلهه كوف يحقق ثانيا.)[٣]

والخلاصة أن الناظم استعمل مصطلح التسهيل وأراد به تسهيل الهمزة بين بين، واستعمل هذا المصطلح للدلالة على أنواع التغيير في الهمز كما مر في البيتين السابقين، وورد التحقيق في نظمه بمعنى النطق بالهمزة محققة عكس التسهيل

---

[١] الوافي في شرح الشاطبية ص ١١٠ عبد الفتاح القاضي، درا السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة ١٤٣٠/٢٠٠٩م، إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ١٦٥)

[٢] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٥

[٣] إبراز المعاني من حرز الأماني ص ٤٢

المبحث الثاني

منهج الإمام الشاطبي في استعمال التغليظ والترقيق

التغليظ: مصدر علّظ بمعنى شدد، [١] وهو خلاف الرقة، والاسم منه: غليظ، وهو الشديد القوى[٢]، فتغليظ الصوت المراد به الشدة التي هي عكس الترقيق في الحرف.

والتغليظ في اصطلاح القراءة: هو سمن يعتري الحرف المراد تغليظه، فيملأ الفم حال النطق به[٣]

والتغليظ مرادف للفظ التفخيم عند القراء، لكن التغليظ أكثر ما يستعمل في اللامات، والتفخيم أكثر ما يستعمل في الراءات[٤]، ويطلق أهل اللغة لفظ التفخيم

---

[١] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨/ ٤٩٩٦)، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م)

[٢] معجم لغة الفقهاء (ص: ١٣٨)، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

[٣] القواعد والإشارات في أصول القراءات (ص: ٥٠) أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي (المتوفى: ٧٩١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

[٤] شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: ١٣٩)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

بمعنى الفتح الذي هو ضد الإمالة، [١] ويستعلمه القراء بمنعى ترك الإمالة تجوزاً، [٢] إلا أنّ أكثر ما يستعمل التغليظ في تغليظ اللامات، والتفخيم في تفخيم الراءات، وقد مشى الناظم على هذا الاصطلاح في التفريق بين لفظ التفخيم والترقيق كما في قوله:

٣٤٣ – وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلاَ[٣]

٣٥٩ – وَغَلَّظَ وَرْشٌ فَتْحَ لاَمٍ لِصَادِهاَ أَوِ الطَّاءِ أَوْ لِلظَّاءِ قَبْلُ تَنَزُّلاَ[٤]

والترقيق لغة: مصدر للفعل رقق، والترقيق ضد الغليظ والثخين، [٥] وهو صفة تكون مخالفة للجفاء يُقَالُ رَقَّ يَرِقُّ رِقَّةً فَهُوَ رَقِيقٌ، وَمِنْهُ الرَّقَاقُ، وَهِيَ الْأَرْضُ اللينة[٦]

---

[١] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص: ٣٠٨)، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، تاج العروس (١١/ ١٣٨)

[٢] شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: ١٣٩)

[٣] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٢٨

[٤] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٢٩

[٥] مختار الصحاح (ص: ١٢٧) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

[٦] معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٧٦) حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

والترقيق في اصطلاح القراء: نحول يعتري الحرف فلا يملأ صداه الفم. [١]

وهو عند أهل اللغة بمعنى الإمالة التي هي ضد الفتح وكذا استعمله القراء بمعنى الإمالة لكن بقلة.

وقد استخدم الناظم لفظ الترقيق بمعنى الإمالة، ولفظ التفخيم بمعنى الفتح الذي هو ضد الإمالة، كما في قوله:

٣٣٧ – وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفاً وَرَقَّقُوا وَتَفْخِيمُهُمْ في النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلاَ[٢]

قال الإمام أبو شامة: (رقق: أي أمال بين بين قال في التيسير: اعلم أن ورشا كان يميل فتحة الراء قليلا بين اللفظين، وكذا قال في باب الإمالة وقال مكي: كان ورش يرقق الراء، فيعلم من هذا الإطلاق أن الترقيق في هذا الباب عبارة عن إمالة بين بين ويستخرج من هذا أن إمالة الألفات بين بين على لفظ الترقيق في هذا الباب على ما ينطق به قراء هذا الزمان). [٣]

فالإمام أبو شامة يرى أن الترقيق والإمالة في الراء معناهما واحد، لا فرق بين تسميته ترقيقا، أو إمالة، وذلك لأنّ ما يعمل بالراء من الترقيق، إنما هو إمالة لها بين بين.

وقد رد الإمام ابن الجزري على من يرى أنّ الترقيق إنما هو الإمالة بين بين، وأنّه لا فرق بينهما بقوله: (ولو كان الترقيق إمالة لم يدخل على المضموم

---

[١] مقدمات في علم القراءات (ص: ١٣٥)

[٢] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٢٧

[٣] إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٢٤٨)

والساكن ولكانت الراء المكسورة ممالة، وذلك خلاف إجماعهم، ومن الدليل أيضاً على أنّ الإمالة غير الترقيق أنك إذا أملت ذكرى التي هي فعلى بين بين كان لفظك بها غير لفظك بذكر المذكر وقفاً إذا رققت، ولو كانت الراء في المذكر بين اللفظين لكان اللفظ بهما سواء وليس كذلك، ولا يقال: إنّما كان اللفظ في المؤنث غير اللفظ في المذكر لأن اللفظ بالمؤنث ممال الألف والراء واللفظ بالمذكر ممال الراء فقط فإنّ الألف حرف هوائي لا يوصف بإمالة، ولا تفخيم، بل هو تبع لما قبله فلو ثبت إمالة ما قبله بين اللفظين لكان ممالاً بالتبعية كما أملنا الراء قبله في المؤنث بالتبعية، ولما اختلف اللفظ بهما والحالة ما ذكر، ولا مزيد على هذا في الوضوح)[١]

ويؤيد كلام الشيخ رحمه الله – أن الإمالة هي: أن تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة، والإمالة بين بين، وهي الإمالة الصغرى مرتبة متوسطة بين الفتح والإمالة، فالقارئ ينحو بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة من غير مبالغة في ذلك، وهذا ما لا يحدث في الترقيق فإن الترقيق تنحيف الحرف كما مضى دون الميل به، كما أنّ الترقيق يكون في أحرف معينة، بينما الإمالة تكون في الألف والكسرة، وعلى هذا فاستخدام الناظم لمصطلح التفخيم بمعنى الفتح، واستخدامه للترقيق بمعنى الإمالة إنّما هو من باب التجوز.

[١] النشر في القراءات العشر (٢/ ٩٠)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

المبحث الثالث

منهج الإمام الشاطبي في استعمال المد والقصر

المد لغة: المد مصدر للفعل مدد، ومعناه: الزيادة والطول [١]

وفي اصطلاح القراء: إطالة زمن الصوت بحرف المد عند ملاقاته لهمز، أو سكون. [٢]

والقصر لغة: من الفعل قصر بمعنى منع وحَبَسَ، [٣] والقَصْرُ: خلافُ الطُّولِ[٤].

والقصر في اصطلاح القراء: إثبات حرف المد أو اللين من غير زيادة فيه؛ لعدم وجود السبب[٥].

---

[١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٣٧) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

[٢] فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد (ص: ٧٥)، صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

[٣] مختار الصحاح (ص: ٢٥٤).

[٤] لسان العرب (٥/ ٩٥)

[٥] غاية المريد في علم التجويد (ص: ٩٢)، عطية قابل نصر، الناشر: القاهرة، الطبعة: الطبعة السابعة.

استعمل الناظم – رحمه الله – مصطلح المد، وأراد به الزيادة، وإطالة الصوت بحرف المد، كما استعمل القصر، وأراد به عدم الزيادة على حرف المد، كما في قوله:

١٧٦ – وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ وعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلا

١٧٧ – وَمـدُّ لَـهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعاً وَفي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلاَ

١٧٨ – وَفي نَحْوِ طـهَ الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍ فَيُمْطَلاَ[١]

فالمراد بالمد في كلامه الزيادة على حرف المد، والمراد بالقصر في كلامه ترك الزيادة في حرف المد، كما بين ذلك شراح الشاطبية[٢].

غير أنّ الشيخ – ر حمه الله – ورد عنه في كلامه استعمال مصطلح القصر من غير أن يريد به المعنى المتقدم فمن خلال تتبع كلامه، فقد استعمل القصر، وأراد به اختلاس حركة هاء الضمير، أي عدم صلتها، كما جاء ذلك في قوله:

١٦٣ – وَفي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بانَ لِسَانُهُ بخُلْفٍ وَفي طَهَ بِوَجْهَيْنِ بُجِّلاَ[٣]

---

[١] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٥

[٢] انظر فتح الوصيد في شرح القصيد(ج١ ص١٨٢)، أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، درا الصحابة للتراث – طنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

[٣] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٤

جاء في شروح الشاطبية: أنّ المراد بالقصر في هنا اختلاس حركة الهاء وهو عدم صلتها[١].

كما استعمل الناظم – رحمه الله– المد بمعنى اثبات الألف، واستعمل القصر بمعنى حذف الألف، وذلك كثير في نظمه، ومن أمثلته قوله:

٤٦٦ – وَحَمْزَةُ أَسْرى فِي أُسَارى وَضَمُّهُمْ تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُقِّلاَ[٢]

فالمد في كلمة (تفادوهم) اثبات الألف ويلزم من ذلك فتح الفاء[٣]

وقوله في القصر:

٥١٨ – دِفَاعُ بِهاَ وَالْحَجِّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ وَقَصْرٌ خُصُوصًا غَرْفَةً ضَمَّ ذُو وِلِا[٤]

فالقصر في كلمة (دفاع) حذف الألف التي بعد الفاء. [٥]

ويتلخص مما سبق: أنّ الناظم استعمل مصطلح المد، واراد به زيادة حرف المد، واستعمل مصطلح القصر، وأراد به اثبات حرف المد من غير زيادة، كما أنه توسع فاستعمل مصطلح القصر في باب هاء الكناية، وأراد به اختلاس حركة الهاء، واستعمل مصطلح المد وأراد به اثبات الألف، ومصطلح القصر وأراد به حذف الألف وهذا كثير في منظومته.

---

[١] فتح الوصيد في شرح القصيد (١/١٧٢)، علم الدين السخاوي.

[٢] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٣٨

[٣] إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣٣٤)

[٤] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٤٢

[٥] سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ١٦٤)

المبحث الرابع

منهج الإمام الشاطبي في استعمال الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء

الإظهار لغة: البيان تقول أظهرت الشئ بمعنى بينته[١].

وفي اصطلاح القراء: إخراج الحرف الْمُظْهَر من مخرجه من غير غنة كاملة[٢].

والإدغام لغة: الإدخال، ومنه قولهم: أَدْغَمْتُ الْفَرَسَ اللِّجَامَ، أَيْ أَدْخَلْتُهُ فِي فِيهِ. [٣]

وفي اصطلاح القراء: عبارة عن خلط الحرفين، وتصييرها حرفاً واحداً مشدداً. [٤]

الإقلاب لغة: من القلب. وهو تَحْويلُ الشيءِ عَنْ وَجْهِه. [٥]

وفي اصطلاح القراء: عبارة عن قلب النون الساكنة، أو التنوين ميمًا، ثم إخفاؤها بغنَّة عند الباء فقط[٦].

---

[١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٣٢)

[٢] غاية المريد في علم التجويد (ص: ٥٤)

[٣] مختار الصحاح (ص: ١٠٥)

[٤] التمهيد في علم التجويد (ص: ٥٥)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

[٥] لسان العرب (١/ ٦٨٥)

[٦] بغية المستفيد في علم التجويد (ص: ٣٦)، محمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بَلْبَان الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٣ هـ)، اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية، الناشر: دار البشائر

والإخفاء لغة: من أخفى بمعنى الستر، والتغطية، وأخفيته إذا سترته[١].

وفي اصطلاح القراء: إخفاء الحرف الأول عند الحرف الثاني مع بقاء صفة الغنة، وهو حالة بين الإظهار والإدغام[٢].

وردت هذه المصطلحات في كلام الناظم – رحمه الله –، واستعملها بنفس المدلول الذي اصطلح عليها القراء، حيث جاء ذلك في قوله:

٢٨٦ – وَكُلُّهُمُ التَّنْوينَ وَالنُّونَ ادْغَمُوا بِلاَ غُنَّةٍ فِي اللاَمِ وَالرَّا لِيَجْمُلاَ

٢٨٧ – وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلاَ

٢٨٨ – وَعِنْدَهُمَا لِلكُلِ أَظْهِرْ بِكِلْمَةٍ مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلاَ

٢٨٩ – وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلكُلِ أُظْهِرَا أَلاَ هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلاَ

٢٩٠ – وَقَلْبُهُمَا مِيماً لَدَى الْبا وَأَخْفِيا عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمُلاَ[٣]

تحدث –رحمه الله – عن أحكام النون الساكنة والتنوين، فبيّن أنّها الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء، وأنّ لكل منها حروفه الخاصة به، فحكم النون

الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

[١] جمهرة اللغة (١/ ٦١٨) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

[٢] قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود (ص: ٨٩) عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، الناشر: مؤسسة الرسالة.

[٣] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٢٤

الساكنة والتنوين الإظهار عند حروف الحلق السنة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، وحكمهما الإدغام عند الحروف المجموعة في كلمة (ينمو)، ويكون حكمهما الإقلاب أو القلب عند حرف الباء، وأخبر أن النون الساكنة والتنوين تخفى عند باقي حروف الهجاء[١].

وقد استعمل مصطلح الإخفاء وأراد به الاختلاس، كما جاء ذلك في عدة مواضع منها قوله:

١٥٦ – وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلاَ[٢]

وقوله:

٤٨٦ – وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ فَأُمْتِعُهُ أَوْصَى بِوَصَّى كَمَا اعْتَلَا[٣]

وقوله:

٥٣٦ – نِعِمَّا مَعاً في النُّونِ فَتْحٌ كَمَا شَفَا وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَا[٤]

فقد جاء في شروح الشاطبية أن المراد بالإخفاء هنا اختلاس الحركة فإن الاختلاس يطلق عليه اخفاء[٥] لأن القارئ يخفي بعض الحركة وينطق بالأكثر منها.

---

[١] الوافي في شرح الشاطبية (ص: ١٣٨).

[٢] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٣

[٣] المصدر نفسه، ص٣٩

[٤] المصدر نفسه، ص٤٣

[٥] إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ١٠١)

كما استعمل الناظم استعمال مصطلح الإخفاء بمعنى الاسرار، وذلك في باب الاستعاذة حيث قال:

٩٩ – وَإِخْفَاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وَعُاَتُنَا وَكَمْ مِنْ فَتىً كالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَلَا[١]

فمقصود الناظم بالإخفاء هنا هو إخفاء التعوذ، أي الإسرار به. [٢]

واطلاق مصطلح الإخفاء بمعنى الإسرار، إنّما هو على الاستعمال اللغوي لكلمة الإخفاء، فهي تأتي في اللغة بمعنى الستر كما تقدم، وتأتي بمعنى الإسرار، جاء في القاموس المحيط (والخافِيَةُ: ضِدُّ العَلانِيَةِ). [٣]

ويتضح مما سبق أن الناظم – رحمه استعمل الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء وفق ما اصطلح عليه القراء، وأرادوه من إطلاقهم لهذه المصطلحات، كما أنّه استعمل الإخفاء بمعنى الاختلاس، وتصرف في الإخفاء فاستعمله بمعنى الإسرار، وذلك وفق المعنى اللغوي لكلمة الإخفاء.

---

[١] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٨

[٢] الوافي في شرح الشاطبية، ص٣٦.

[٣] القاموس المحيط (ص: ١٢٨٠)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

المبحث الخامس

منهج الإمام الشاطبي في استعمال الفتح والإمالة والتقليل

الفتح لغة: من فتح ضد أغلق. [١]

والفتح في اصطلاح القراء: فَتْحُ الْقَارِئِ فَمه بِلَفْظِ الْحَرْفِ. [٢]

الإمالة لغة: مالَ إليه مَيْلاً بمعنى عدل. [٣]

والإمالة في اصطلاح القراء: والإمالة أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ[٤].

التقليل لغة: القِلَّةُ: وهي خِلاف الْكَثْرَةِ[٥]:

والتقليل في اصطلاح القراء: النطق بالحرف بين الفتح وبين الإمالة. [٦]

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس (٧/ ٥)، حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

[٢] الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣١٥)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

[٣] القاموس المحيط (ص: ١٠٥٩)

[٤] إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٢٠٤)

[٥] لسان العرب (١١/ ٥٦٣)

[٦] إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٢٠٤)

ورد لفظ الفتح والإمالة والتقليل في كلام الناظم في عدة مواضع. كما اصطلح عليها القراء، ومن ذلك قوله:

٧٧٥ – وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِماً وَبُشْرَايَ حَذْفُ الْيَاءِ ثَبْتٌ وَمُيِّلَا

٧٧٦ – شِفَاءٌ وَقَلِّلْ جِهْبِذَا وَكِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ الْعَلاَ وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَضَّلاَ[١]

وفي بعض المواضع أطلق على الإمالة لفظ الإضجاع، وهو عند القراء مرادف للإمالة الكبرى، [٢] ومن ذلك قوله:

٣٢٦ – وإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُه كَالاَبْرَارِ وَالتَّقْلِيلُ جادَلَ فَيْصَلاَ[٣]

فالمقصود بالإضجاع هنا الإمالة الكبرى[٤] خاصة وانّه ذكره في مقابل التقليل.

وقد تقدم أنّ الناظم اطلق التفخيم، وأراد به الفتح، وأطلق الترقيق وأراد به الإمالة عند الكلام على منهجه في التغليظ والترقيق.

---

[١] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص: ٦١).

[٢] مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: ٣١)

[٣] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص ٢٧

[٤] سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ١١٥)

ومما تقدم يلحظ الباحث أن الناظم – رحمه الله – استعمل مصطلح الفتح والإمالة والتقليل وفق ما اصطلح عليه القراء، كما أنّه سمى الإمالة الكبرى اضجاعاً، وأطلق لفظ التفخيم على الفتح، ولفظ الترقيق على الإمالة.

المبحث السادس

منهج الإمام الشاطبي في استعمال الروم والإشمام والاختلاس

الروم لغة: الرَّوْمُ: طَلَبُ الشَّيْءِ، والمَرامُ: المَطْلَبُ، رام يروم روماً ومراما: طَلَبَ[١].

والروم في اصطلاح القراء: تضعيف الصَّوْت بالحركة حَتَّى يذهب بذلك مُعظم صَوتهَا، فَيسمع لَهَا صَوت خفِي يُدْرِكهُ الأعمى بحاسة سَمعه، ويكون فِي الرّفْع وَالضَّم والخفض وَالْكَسْر[٢]

الإشمام لغة: أصل الكلمة الشين والميم وهما يدلان على الْمُقَارَبَةِ وَالْمُدَانَاةِ[٣]، ويأتي بمعنى الارتفاع، تقول رجل أشم أي مرتفع الأنف، وإشْمامُ الحرف أن تُشِمَّهُ الضمَّة أو الكسرة وهو أقلُّ من رَوْم الحركة[٤]

والإشمام في اصطلاح القراء: ضم الشفتين بعد سُكُون الْحَرْف، وَلَا يدْرك معرفَة ذَلِك الأعمى لأنه لرؤية الْعين لَا غير، إذ هو إيماء بالعضو الى

---

[١] العين (٨/ ٢٩١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،
تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

[٢] التيسير في القراءات السبع (ص: ٥٨)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

[٣] مقاييس اللغة (٣/ ١٧٥)

[٤] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٩٦٢).

الْحَرَكَة، وَيكون فِي الرّفْع وَالضَّم فقط[١]، ويأتي بمعنى خلط حركة بحركة، نحو: {قيل} في قراءة من أشم، [٢] وقد يطلق ويراد به خلط حرف بحرف في نحو: (الصراط)، و (أصدق)[٣].

الاختلاس لغة: من خَلَسَ، وَهُوَ الِاخْتِطَافُ وَالِالْتِمَاعُ. [٤]

والاختلاس في اصطلاح القراء: وهو إسراع بالحركة ليحكم السامع بذهابها، وهي كاملة الوزن، والصفة، وهو مرادف للاختطاف[٥]، ويقدر الاختلاس بذهاب ثلث الحركة وبقاء ثلثيها[٦].

فهناك فرق عند القراء بين الروم والإشمام؛ فكلٌ منهما يتفق في ذهاب بعض الحركة، لكن يذهب أكثر الحركة في الروم، ويبقى الأقل، والعكس في الاختلاس يذهب الأقل، ويبقى الأكثر، كما أنّ الروم يكون في الوقف، والاختلاس يكون في الوصل، والاختلاس يدخل على كل الحركات، بينما يكون الروم في الكسر والضم.

قال ابن الجزري – رحمه الله – (فالروم عند القراء غير الاختلاس، وغير الإخفاء أيضا. والاختلاس والإخفاء عندهم واحد ولذلك عبروا بكل منهما عن

---

[١] التيسير في القراءات السبع (ص: ٥٨)

[٢] مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: ٢٥)

[٣] التمهيد في علم التجويد (ص: ٥٩)

[٤] مقاييس اللغة (٢/ ٢٠٨)

[٥] القواعد والإشارات في أصول القراءات (ص: ٥٢)

[٦] مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ص: ١٤).

الآخر كما ذكروا في أرنا، ونعما، ويهدي، ويخصمون، وربما عبروا بالإخفاء عن الروم أيضا كما ذكر بعضهم في تأمنا توسعا. ووقع في كلام الداني في كتابه التجريد أن الإخفاء والروم واحد، وفيه نظر)[١].

وقد استخدم الناظم – رحمه الله – كل هذه المصطلحات وفق ما اصطلح عليه القراء، فأطلق الإشمام، والروم، والاختلاس، لكنّه كثيراً ما كان يسمي الاختلاس اخفاء، كما هو الاصطلاح عند القراء، وقد تقدم بيان ذلك عند الكلام على إخفاء النون الساكنة والتنوين.

جاء الروم والإشمام بمعناهما المعروف في نحو قول الناظم:

١٥٥ – وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلاَ[٢]

فالإشمام هنا ضم الشفتين، والروم النطق ببعض الحركة، وذلك في حال ادغام حرف في حرف، فللقارئ إشمام حركة الحرف الأول المدغم إن كان ضمة، ورومها إن كانت ضمة، أو كسرة، إلا حرف الباء، والميم إذا لقي كل واحد منهما الباء والميم لانطباق الشفتين بالباء والميم[٣].

كما أنه – رحمه الله – وضح حقيقة الروم والإشمام بقوله:

٣٦٨ – وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ المُحَرَّكِ وَاقِفًا بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلا

---

[١] النشر في القراءات العشر (٢/ ١٢٦)

[٢] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٣

[٣] سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ٤٤)

٣٦٩ – وَالإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعَيْدَ مَا يُسَكَّنُ لاَ صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلا[١]

أفاد أنّ حقيقة الروم: أن يسمع القريب من القارئ حركة الحرف المحرك في الوصل بصوت خفي حال الوقف على هذا الحرف، وأما حقيقة الإشمام، فهي أن يطبق القارئ شفتيه عقب تسكين الحرف، وذلك بأن يجعل شفتيه على صورتهما إذا انطقت بالحرف المضموم[٢].

وجاء عنه إطلاق الإشمام، وأراد به خلط حركة بحركة، كما في قوله:

٤٤٧ – وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا لَدى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلا[٣]

فالمقصود بالإشمام هنا خلط الضمة بالكسرة في هذه الأفعال[٤].

وكيفية الإشمام في هذه الأفعال أن تنحو بكسر أوائلها نحو الضمة، وبالياء بعدها نحو الواو، فهي حركة مركبة من حركتين كسر وضم، لأنّ هذه الأوائل وإن كانت مكسورة، فأصلها أن تكون مضمومة؛ لأنّها أفعال ما لم يسم فاعله، فأشمت الضم دلالة على أنّه أصل ما تستحقه، وهي لغة فاشية للعرب، وأبقوا شيئاً من الكسر تنبيها على ما تستحقه من الإعلال. [٥]

---

[١] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٣٠

[٢] الوافي في شرح الشاطبية (ص: ١٧٤)

[٣] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ٣٦

[٤] تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، ص١٨٥، سيد لاشين أبو الفرح وخالد محمد الحافظ، دار الزمان للنشر والتوزيع – المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

[٥] سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ١٤٩)

وجاء عنه أيضا إطلاق الإشمام وأراد به خلط حرف بحرف كما في قوله:

١٠٩ – بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَاياً أَشِمَّهَا لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الأَوَّلا[١]

فالمراد بالإشمام في كلامه إشمام الصاد صوت الزاي أي خلطهما. [٢]

وطريقة الإشمام هنا هو: خلط لفظ الصاد بالزاي، ومزج أحد الحرفين بالآخر، بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد خالصة، ولا بزاي خالصة، ولكن يكون صوت الصاد متغلباً على صوت الزاي، كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام، أو أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالظاء[٣].

أما الاختلاس فقد ورد في نحو قوله:

٤٥٥ – وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضاً وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ جَلِيلٍ عَنِ الْدُّورِيِّ مُخْتَلِساً جَلا[٤]

فالاختلاس في كلامه المقصود به إخفاء بعض الحركة والنطق بأكثرها. [٥]

وقد تقدم أنّه كان يطلق لفظ الإخفاء، ويريد به الاختلاس عند الحديث عن منهجه في الإخفاء عند النون الساكنة والتنوين.

---

[١] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٩

[٢] كنز المعاني شرح حرز الأماني، ص٤٧

[٣] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص: ١٥)، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان

[٤] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص٣٧

[٥] فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، (٤٠٩/١).

فتبين مما سبق أن الناظم – رحمه – استعمل مصطلح الروم والإشمام والاختلاس وفق دلالاتهما المعروفة عند القراء، لكنه في بعض المواضع أطلق الإشمام، وأراد به خلط حركة بحركة، كما أنه أطلق الإشمام، وأراد به خلط حرف بحرف، و كثيراً ما كان يطلق على الاختلاس إخفاءاً.

المبحث السابع

منهج الإمام الشاطبي في استعمال الوقف والسكت

الوقف لغة: الكف والحبس[١].

اصطلاحا: قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، وإما بما قبله[٢].

السكت لغة: خلافُ النُّطْقِ وهو المنع[٣].

واصطلاحا: قطع الكلمة عما بعدها مقداراً قصيراً من الزمن قدر حركتين دون تنفس، مع قصد العودة إلى القراءة فى الحال[٤].

وقد جاء مصطلح الوقف والسكت في نحو قول الناظم:

٢٢٧ – وَعَنْ حَمْزَةٍ في الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ رَوَى خَلَفٌ في الْوَصلِ سَكْتًا مُقَلَّلاَ[٥]

---

[١] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١١/ ٧٢٥٦).

[٢] معجم علوم القرآن (ص: ٣١٩)، إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

[٣] لسان العرب (٢/ ٤٣)

[٤] العميد في علم التجويد (ص: ١٥٠) محمود بن علي بسّة المصري (المتوفى: بعد ١٣٦٧هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوى، الناشر: دار العقيدة – الإسكندرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

[٥] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص١٩

فالمراد بالوقف الذي ذكره الوقف على الكلمة التي على الكلمة التي ينقل ورش حركة همزتها إلى الساكن قبلها، ومراده بالسكت سكتة قليلة أي من غير تنفس[١]

وقد جاء عن الناظم – رحمه الله – توضيح السكت بقوله:

١٠٣ – وسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ وَبَعْضُهُمُ فِي الأَرْبِعِ الزُّهْرِ بَسْمَلَا[٢]

أي السكت بين السورتين دون تنفس أي من غير قطع نفس. [٣]

فالناظم – رحمه الله – يستعمل السكت والوقف بمعناهما المعروف المشتهر عند القراء.

[١] الوافي في شرح الشاطبية (ص: ١٠٥)

[٢] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (ص: ٩)

[٣] سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ٢٩).

الخاتمة.

أولاً: النتائج:

مما تقدم من دراسة لمنهج الإمام الشاطبي في استعمال مصطلحات القراء يستنتج الباحث ما يلي: أنّ الناظم يستعمل التسهيل للدلالة علي معنيين هما: ١) إبدال الهمز حرف مد وتسهيلها بين بين ٢) مطلق التغيير في الهمز.

-١

ميز الناظم بين الترقيق والتفخيم فاستعمل للراءات التفخيم وللامات التغليظ، كما أنّه في موضع أطلق الترقيق وأراد به الإمالة وأطلق التفخيم وأراد به الفتح الذي هو عكس الإمالة.

-٢

في بعض المواضع استعمل المد وأراد به إثبات الألف واستعمل القصر وأراد به حذف الألف وهذا كثير في نظمه.

-٣

ورد في نظمه في مواضع استعمال الإخفاء بمعنى الاختلاس، واستعمال الإخفاء بمعنى الإسرار بالقراءة كما أنّه في مواضع أطلق الإخفاء وأراد به اختلاس حركة هاء الضمير.

-٤

جاء في النظم في بعض المواضع إطلاق الإشمام بمعنى خلط حركة بحركة، وبمعنى خلط حرف بحرف.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

١-

دراسة منظومة الشاطبية للاستفادة منها في الجوانب العلمية التي حوتها.

٢-

تنبيه الدارسين لهذه المنظومة على اصطلاحات الإمام الشاطبي ومنهجه فيها ليسهل استيعابها وفهمها.

٣-

تشجيع البحوث العلمية التي تعنى بجانب القراءات ونشرها لتعم فائدتها.

المصادر والمراجع:

١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (المتوفى ٦٦٥ هـ)، تحقيق: محمود عبدالخالق جادو، مطابع الجامع الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٣هـ.
٢- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٣- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان
٤- بغية المستفيد في علم التجويد، محمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بَلْبَان الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٣ هـ)، اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٥- تاج العروس من جواهر القاموس، حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٧- تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، سيد لاشين أبو الفرح وخالد محمد الحافظ، دار الزمان للنشر والتوزيع – المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٨- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٩- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٠- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١١- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة خمسمئة وتسعين هجرية، ضبط وتصحيح: علي بن سعد الغامدي المكي، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، توزيع دار الغوثاني للدراسات القرآنية – دمشق – سورية.

١٢- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي من علماء القرن التاسع الهجري، طبع شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر.
١٣- شرح طيبة النشر لابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
١٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
١٦- العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري (المتوفى: بعد ١٣٦٧هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوى، الناشر: دار العقيدة – الإسكندرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٧- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
١٨- غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، الناشر: القاهرة،

الطبعة: الطبعة السابعة.
١٩- فتح الوصيد في شرح القصيد، أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، درا الصحابة للتراث – طنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م
٢٠- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٢١- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٢٢- قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٢٣- القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي (المتوفى: ٧٩١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
٢٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٥- كنز المعاني شرح حرز الأماني، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المعروف بشعلة المتوفى سنة ستمائة وست وخمسين هجرية، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.
٢٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
٢٧- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٨- مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، الناشر: دار الحضارة للنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٢٩- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
٣٠- معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٣١- معجم لغة الفقهء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٣٢- معجم مقاييس اللغة، حمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٣- مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، وأحمد خالد شكرى، ومحمد خالد منصور، الناشر: دار عمار - عمان (الأردن)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٤- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
٣٥- الوافي في شرح الشاطبية، عبدالفتاح القاضي، درا السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة ١٤٣٠- ٢٠٠م.